



كلما كبر الأطفال وزادوا استقلالاً، تقابلوا مع مزيد من الناس وتعاملوا معهم بعدد من الطرق المختلفة. وكما ينبغي أن يتعلموا التحرك في البيت والمجتمع بأمان، ينبغي أيضاً أن يتعلموا عن سلامتهم الشخصية. يتناول هذا الفصل حماية الأطفال من الاعتداء الجنسي.

وقد يستغرب البعض من وجود مادة عن الاعتداء الجنسي في كتاب مثل هذا. من المحزن أن الأطفال أصحاب العاهات مثل كف البصر يتعرضون للاعتداء الجنسي أكثر من الأطفال القادرين على الرؤية، لذا فمن المهم مناقشة هذا الموضوع.



يحتاج الآباء إلى التحدث عن الاعتداء الجنسي بعضهم مع البعض، ومع أطفالنا. التحدث في الأمر هو الخطوة الأولى لإيقافه. وعدم التحدث عنه لا يحمي إلاّ للمسيئين.

حافظوا على سلامة أطفالنا

لا يملك أحد حق استغلال الطفل جنسياً.

- لا القريب (طفلاً كان أو بالغاً)
- ولا صديق العائلة
- ولا الجار
- ولا الغريب
- ولا المعلم
- ولا المكلف برعايتهم



رغم ذلك من الصعب التحدث عن الاعتداء الجنسي. ففي العديد من الأماكن:

- نادرًا ما يتحدث الناس عن الجنس.
- لا يريد الناس تصديق أن الاعتداء الجنسي يحدث للأطفال الصغار جدًا، لذا لا يفكرون ولا يتحدثون عنه.
- تتحكم العادات أو التقاليد فيمن يجب أن يوعي الأطفال في موضوع الجنس، وبما يجب أن يقال، ومتى يجب أن تجري مثل هذه المحادثات.

يجب توفير الأمان لكل طفل من الاعتداء الجنسي. يجب أن تكون المحافظة على سلامة الأطفال من الاعتداء الجنسي مسؤولية كل شخص بالغ.

بعض الحقائق عن الاعتداء الجنسي

الاعتداء الجنسي هو أيّ تواصل جنسي مباشر أو غير مباشر بين شخص بالغ (أو شاب أكبر سنًا) وطفل أصغر. يُمكن أن يقع الاعتداء لأيّ طفل وفي كلّ المجتمعات والأسر الغنية والفقيرة على السواء. ويقع في أغلب الأحيان للبنات، ولكن أيضًا للذكور. تتعدّد أنواع الاعتداء الجنسي وتختلف. فيما يلي بعض أنواعه الأكثر شيوعًا:

الاعتداء الذي يتضمّن لمس الطفل:

- تقبيل أو معانقة الطفل على نحو جنسي.
- ممارسة الجنس.
- الجنس عن طريق الفم (من الفم للقضيب أو من الفم للفرج).

الاعتداء الذي لا يتضمّن لمس الطفل:

- استعمال ألفاظ جنسية لصدّم الطفلة أو تهيجها جنسيًا.
- جعل الطفلة تسمع أو تشاهد الجنس بين الناس الآخرين.
- جعل الطفلة تقف لكي تلتقط لها صورة جنسية.
- إجبار الطفلة على ممارسة الدعارة.

يبدأ معظم الاعتداء الجنسي حين يزيد عُمر الأطفال عن 5 سنوات، لكنّه قد يحدث للأطفال الأصغر أيضًا. يُعتدّى على أكثرية الأطفال من قبل شخص يعرفونه، مثل فرد من أفراد العائلة أو الجار - لا من قبل شخص غريب. ويستمرّ الاعتداء غالبًا لمُدّة طويلة، قد تمتدّ إلى سنوات. نحن لا نعرف بالضبط مدى شيوع الاعتداء الجنسي، ذلك لأنّ الأطفال - غالبًا - لا يُخبرون أحدًا. لكن يُحتمل وقوع الاعتداء على واحد من كلّ أربعة أطفال في العالم.

يجوز أن يكون الاعتداء الجنسي جسمانيًا - مثل الجماع، أو الملامسة أو تقبيل الأعضاء الجنسية. لكن ليس ضروريًا أن يتضمّن لمس الجسم - فقد يكون مجرد كلام جنسي أيضًا.



بالرغم من صعوبة الحديث عن الاعتداء الجنسي، من المهم جداً التأكيد على ضرورة تحدّثك مع طفلتك، أو تكليف شخص تثق به لعمل ذلك. إنّ شرح الاعتداء الجنسي للأطفال بطريقة يُمكنهم فهمها لن يزيد قلقهم. هذا لن يُؤذيهم، بل سيَجعلهم أكثر أماناً.

كانت هالة في عمر 4 سنوات حين اعتدى عليها أخوها البالغ من العمر 14 سنةً. فدَهِبت إلى والديها وأخبرتَهم - بأسلوبها الطفولي - أنّ أباها أذاها. في بادئ الأمر، اعتقد والداها أنّ هالة أصابت نفسها بكدمة. لم تعرف هالة كيف تعبّر عمّا حدث بطريقة صحيحة، لكنّها ظلت تشرح لهما بقدر استطاعتها. وأخيراً، عندما فهم والداها ما حدث، عملاً ما بوسعهما للتستّر على الحادثة. ولم يُسمح لهالة بالتحدّث في الأمر. "حلّ" والداها المشكلة بإرسال أخيها إلى مدرسة داخلية، واعتبرا المسألة منتهية.



ولما كبرت هالة، كان لاعتداء أخيها الجنسي عليها آثار دائمة عليها. فصارت تخشى الرجال وتشعر بأنّها السبب في طرد أخيها. وكانت لا تستطيع أن تتكلّم مع أخيها كلّما رجع للبيت أثناء العطلات. وكانت هالة مقتنعة أنّها لن تستطيع الزواج. وأحسّت بالعار وكانت خائفة من تعرّضها "للألم" مرّة ثانية. كذلك أصابها اليأس من المستقبل وفقدت ثقّتها بنفسها وبقدراتها.

ولما بلغت السادسة عشر، بدأت هالة تتكلّم مع عمّتها التي كانت تعمل موظفة بالصحة عن الاعتداء الذي وقع عليها في طفولتها. ولما عبّرت عن مشاعرها ومخاوفها، بدأت تكسب الثقة. وأخيراً، وبدعم من عمّتها، استطاعت أن تعبّر عن مشاعرها لأخيها، الذي طلب منها أن تسامحه. هي أسعد الآن، لكنّها لا تزال غير قادرة على الكلام مع والديها عن مشاعرها.

كانت هالة محظوظة لأنها وجدت شخص تكلمه عن مشاعرها. يتظاهر ضحايا الاعتداء الجنسي أحياناً أنّه لم يحدث شيء. وأحياناً لا يتذكّرون ما حدث إلى أن يبدأوا الحديث عن سبب الخوف أو التعاسة المسيطرة عليهم جداً. عندما لا يستطيع البالغون الذين اعتدّوا عليهم في سن الطفولة التحدّث عن مشاعرهم الخاصة، فهم - في أغلب الأحيان - لن يستطيعوا الكلام مع أطفالهم أيضاً عن كيفية حماية أنفسهم من الاعتداء.

لماذا طفلي عُرضة لخطر الاعتداء الجنسي؟

أحياناً يشعر البالغون أنهم يملكون الحق في استغلال الطفل جنسياً. وأحياناً لا يدرك الأطفال الأكبر سنّاً أنهم يرتكبون خطأً. كُـلُّ الأطفال معرّضون لخطر الاعتداء الجنسي لأنهم يتقنون في البالغين والأطفال الأكبر سنّاً منهم، ويعتمدون عليهم للعناية بهم. هذا يُصعّب عليهم أن يقولوا لهم: "لا". كذلك لا يتمتع الأطفال الصغار بمهارات التفكير المطوّرة مثل الكبار، فلا يميّزون السلوك اللائق عن السلوك المرفوض. الأطفال أصحاب العاهات خصوصاً عُرضة لخطر الاعتداء الجنسي لأنهم يجب - في أغلب الأحيان - أن يعتمدوا على الآخرين للعناية بهم بدرجة أكبر من الأطفال الأصحاء. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الأطفال المكفوفين أو الذين لا يُحسِنون الرؤية:

- قد تكون مهارات تواصلهم أقلّ تطوّراً. وهذا من شأنه أن يُصعّب عليهم فهم ما تقوله لهم عن سلامتهم. كذلك يُصعّب هذا عليك فهمهم إذا حاولوا إخبارك عن وقوع الاعتداء.
 - قد تكون معلوماتهم عن أجسامهم، وعن الاختلافات بين أجسام الأولاد والبنات، أقلّ من الأطفال المبصرين.
 - قد تغيب عنهم معلومات مهمة، مثل النظرة على وجه شخص ما، التي يُمكن أحياناً أن تُساعد الأطفال أن يتعلّموا السلوك الاجتماعي الآمن.
 - ليس كُـلُّ الذين يعتدون جنسياً على الأطفال يستعملون القوة البدنية. فيجوز أن يستعملوا:
 - الإقناع والكلام الحلو.
 - الهدايا المغرية.
 - التهديدات والإرهاب.
- لكن نتيجة الاعتداء تكون عنيفة ومُضرة للطفل في جميع الحالات.



منع الاعتداء الجنسي

◀ لمُسَاعَدَةِ الطِّفْلِ أَنْ يَتَعَلَّمَ عَنْ جِسْمِهِ أَوْ جِسْمِهَا
الطِّفْلِ الْبَالِغِ 18 شَهْرًا تَقْرِيبًا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَبْدَأَ تَعَلُّمَ أَسْمَاءِ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ.
ابدأ تعليم طفلك عن الأعضاء التناسلية والأجزاء الخاصة الأخرى من الجسم وعن الاختلافات بين أجسام
الأولاد والبنات عندما تبلغ طفلتك عمر 3-5 سنوات.

يُمكن أن يحدث التعليم بشكل طبيعي؛ على سبيل المثال: أثناء استحمام
طفلك. قد يحتاج الأطفال المكفوفون أو المصابون بمشاكل الرؤية إلى
مساعدة إضافية للتعلم عن أعضاء الجسم. راجع الصفحتين 102 و 103
لمزيد من النشاطات المفيدة. رُبَّمَا ساعد أيضًا استعمال الدمى الواقعية في
التعليم عن أعضاء الجسم.



◀ لمُسَاعَدَةِ طِفْلِكَ أَنْ يَفْهَمَ
الْحَقَائِقَ الْخَاصَّةَ بِأَعْضَاءِ جِسْمِهِ/جِسْمِهَا الْجِنْسِيَّةِ
اشرح له أنّ بعض أجزاء الجسم أكثر خصوصية من غيرها. وضح أنّ الناس يجب ألاّ يلمسوا أعضاء
طفلتك التناسلية أو كلّ ما يدخل تحت تسمية "العورة - الأعضاء الحساسة"، ويجب ألاّ تلمس طفلك/طفلك
عورة الآخرين، حتّى إذا طلب منه/منها ذلك.
أيضًا، تذكر أنّ تُوضّح أنّ ليس كلّ الاعتداء الجنسي يتضمّن اللمس.

لا يجب أن يلمس عورتك أحد غيرك. وإذا
طلب منك شخص ما لمس الأماكن الحساسة
الخاصة به، فهذا عيب.

أيضًا إذا كلمك
شخص ما عن أمور
حساسة أو طلب
منك مشاهدة أمور
حساسة، فهذا عيب.



◀ لِمُسَاعَدَةِ طِفْلِكَ أَنْ يَتَعَلَّمَ قَوْلَ "لا"

ساعد طفلك أن يثق في مشاعره وشجّعه على الكلام معك
عما يشعر به.

هل سبق وأردت الابتعاد عن بعض
الأطفال لأنك شعرت بأنهم سيؤذونك؟



اطلب من طفلك إبلاغك أو إبلاغ شخص بالغ آخر مباشرةً
إذا طلب منه شخص ما عمل أي
شيء يُشعره بعدم الراحة.

عندما تتملكك تلك
المشاعر عن طريقة
معاملة شخص ما لك،
تعال وأخبرني فوراً.

ساعد طفلك أن تتدرب على قول
"لا". أولاً، جرب اختلاق حالات قد
تُريد فيها الطفلة قول "لا".



كانت سارة في طريقها إلى المدرسة
فجاء ولد وأوقعها أرضاً. كيف شعرت
سارة؟ وماذا يمكن أن تعمل؟

تحدثنا لاحقاً عن قول "لا" وأين يمكن أن تحصل طفلك على المساعدة.

يمكنك أن تُقولي "لا" للأطفال
الآخرين الذين يريدون لمس
جسمك. اصرخي وقولي "لا" مراراً
وتكراراً وقاومي حتى يتوقفوا.

بعض الناس لا يحترمون قواعد عدم
اللمس. أين يمكنك أن تطلبي المساعدة
إذا كنت مشغولة في العمل؟ ماذا عن
عمّتك فريدة؟ أو أم ليلي؟ من غيرهما؟



◀ لِمُسَاعَدَةِ طِفْلِكَ أَنْ يَفْهَمَ أَنَّهُ أَوْ أَنَّهَا لَا يَجِبُ دَائِمًا أَنْ يُطِيعَ الْأَكْبَرَ مِنْهُ



عَلِمِي طِفْلَتَكَ أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ تَصِيحَ قَائِلَةً: "لا، لا"، وَتَصْرُخَ وَتَعْضَّ وَتَصَارِعَ إِذَا حَاوَلَ شَخْصٌ بَالِغٌ أَوْ طِفْلٌ أَكْبَرَ سِنًّا الْاِعْتِدَاءَ عَلَيْهَا.



◀ لمساعدة طفلك أن يفهم الأسرار

تحدثنا عن الأسرار المقبولة
والأسرار المرفوضة.

لكننا لا نكتتم الأسرار الخاصة بالأجزاء الحساسة
من أجسامنا. احرص على إبلاغني إن أراد أي
أحد لمس أجزاءك الحساسة.



أحياناً قد يقول لك شخص أنك
إذا أفسيت سراً، سيحدث شيء
سيئ أو أنه سيؤذيك. من المهم
جداً أن تخبرني إذا حدث هذا.

اشرح لطفلك أنه إذا هددها شخص
لمنعها من التحدث عن شيء ما،
فيجب أن تُخبرك. قد يقول المعتدي
أشياء مثل: هذا سرٌّ بيننا. إذا أخبرت
أحدًا، فسأقتلك أو أقتل الشخص الذي
أخبرته. وسأخبر الجميع بما عملت من
أشياء سيئة. طمئن طفلك بأنه لن
يحدث شيء سيئ إذا تكلمت معك.
يحتاج الطفل أن يعرف أن المعتدي
يقول هذه التهديدات لأنه هو الذي
يعمل شيئاً سيئاً، لا الطفل.

◀ احترام حاجة طفلك المُتزايدة إلى السرية أثناء الاستحمام أو تغيير الملابس



لا
تدخل.

حسنًا، يا
نورا،
سأنتظر في
الخارج.

قد يصعب على الطفل الكفيف فهم فكرة
أعضاء الجسم الحساسة لأنه يحتاج إلى
مساعدة في العديد من النشاطات اليومية. لكن
يمكنك أن تشجع طفلك على إخبارك عندما لا
يريد مساعدتك.

كيف أعرف إن كان طفلي قد اعتدى عليه؟

عندما يُعتدى على الأطفال الصغار، قد يخشون إبلاغك لأن المعتدي حدّر الطفلة ألا تقول شيئاً أو لأن الطفلة تخاف أنها ارتكبت غلطة. أو قد تفتقر الطفلة إلى مهارات التواصل اللازمة لإخبارك بما حدث.

حيث أن الأطفال لا يتحدثون عن الاعتداء دائماً، يلزمك أن تُراقب الأعراض المحتملة. ليست الأعراض التالية دائماً نتيجة الاعتداء، لكنها يجب أن تسترعي اهتمامك، خصوصاً إذا ظهر على الطفلة عدد منها.

تتضمن بعض الأعراض البدنية:

- ألم لا مبرر له، ورم، أو نزيف من الفم أو الأعضاء التناسلية أو حول منطقة الشرج.
- تمزق الملابس الداخلية أو اتساخها بالدم.
- صعوبة التبول أو التبرز.
- أمراض العدوى الجنسية (الأمراض التناسلية).
- كدمات.
- أوجاع المعدة أو الصداع.

الأطفال المعتدى عليهم جنسياً قد:

- يتوقفون عن الاستحمام، أو يغتسلون - في أغلب الأحيان - أكثر من المعتاد.
- يلعبون بطريقة جنسية مع الأطفال الآخرين أو باللعب.
- يعرفون أكثر عن الجنس من الأطفال الآخرين الذين في أعمارهم.
- الأطفال الذين وقعوا ضحايا للعنف، ومن ذلك الاعتداء الجنسي، قد:
- يظهر عليهم الخوف والحساسية واليقظة الشديدة، أو فجأة يتفادون أو يخافون من أشخاص معينين أو أماكن معينة.
- يريدون البقاء مع والديهم على الدوام.
- يلتزمون السرية أو يفضلون الانفراد بأنفسهم أغلب الوقت.
- يأخذون في التصرف بطريقة أصغر من سنهم أو حتى مثل الأطفال الصغار جداً.
- يحاولون الهروب من البيت.
- يشعرون بالحزن أغلب الوقت أو لا تظهر عليهم مشاعر مطلقاً.
- يصعب عليهم النوم بسبب الأحلام المزعجة أو الخوف من الظلام.

هل تستطيعين أن
تستعملي الدُمى
(العرائس) لتربني ما فعله



إذا اشتبهت في وقوع الاعتداء، حاولي التزام الهدوء. للحصول على مزيد من المعلومات، حاولي أن تسألي طفلتك أسئلة عما تشعر به. قد يفيد أن ترتبي أوضاعاً شبيهة باللعب تُشجع طفلتك على عرض ما جرى أو ما تعرفه. أنصتي بعناية وأكدي لطفلتك أنك تصدقينيها.

إذا اعتدي على طفلك جنسياً

إذا اعتدي على طفلك جنسياً، يُمكن أن تُساعد إذا:

- صدقت ما تقول. نادراً ما يختلق الأطفال قصصاً عن الاعتداء الجنسي.
 - مدحتيها على إخبارك. يحتاج الأطفال أن يعلموا أنهم عملوا الصواب بتحدثهم عن الاعتداء.
 - طمئنتيها أن الاعتداء ليس ذنبها، وبأنك لست غاضبة منها.
 - دافعتي عن سلامتها. حاولتي منع التواصل في المستقبل بين الطفلة والمعتدي عليها. إذا تعذر عليك ذلك، احرص على أن تكوني أنت أو شخص يعرف ما حدث مع طفلك دائماً عندما يكون المعتدي حاضراً.
 - عالج المشاكل الصحية الجسدية الناتجة عن الاعتداء. حاول إجراء فحص أمراض العدوى الجنسية على طفلك، حتى إذا لم تظهر عليه أي أعراض. بعض أمراض العدوى الجنسية لا تحمل أعراضاً، أو لا تأتي حتى يصير الطفل أكبر سنّاً.
- أنت أيضاً - أيها الوالد - تحتاج إلى مساعدة. يشعر الآباء بعدد كبير من المشاعر مثل عدم التصديق، والغضب، والحزن عندما يعلمون أن طفلهم اعتدي عليه. قد يلوم الوالدان أحدهما الآخر على ما حدث لطفلهما. من الأفضل التحدث عن هذه المشاعر مع شخص موثوق به. كن صبوراً مع نفسك. قد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لهذه المشاعر حتى تتغير.

توفير مزيد من الأمان لكل الأطفال في الحي

يُمكن أن تُعلم البرامج في اجتماعات الحي والمدارس والمجتمع بأكمله عن الاعتداء الجنسي. تمثيل المسرحيات القصيرة أو الإسكتشات يسهل على الناس مناقشة الاعتداء كمجموعة. نظم ورشات عمل للآباء لمساعدتهم أن يتعلموا طرق التواصل مع الأطفال الصغار جداً عن الاعتداء الجنسي.

اعقد اجتماعات لتقرير كيف يُمكن أن يتجاوز مجتمعك مع حالات الاعتداء الجنسي. اقترحت بعض المجتمعات جلب العار علناً بالتظاهر أمام بيوت المعتدين المعروفين.

